(208) يكون أراد وخافوا عقاب اليوم الآخرة بمعاصي ا، ويحتمل ان يكون أراد واطلبوا ثواب يوم القيامة بفعل الطاعات " ولا تعثوا في الارض مفسدين " معناه لا تضطربوا بحال الجهالة يقال: عثى يعثي عثى، كقولهم عاث يعيث عيثا وفيه معنى الامر بالاستقامة، لانه إنما يخرج عن اضطراب الجهال إلى الاستقامة، في الافعال. والفساد كل فعل ينافي العقل أو الشرع، فهو عبارة عن معاصي ا. ثم اخبر أن قومه كذبوه في ادعائه النبوة ولم يقبلوا منه فعاقبهم ا بعذاب الرجفة، وهي زعزعة الارض تحت القدم، يقال: رجف السطح من تحت أهله يرجف رجفا، ورجفة شديدة، والارجاف هو الاخبار بما يضطرب الناس لاجله من غير أن يحققونه " فأصبحوا في دارهم جاثمين " قال قتادة: ميتين بعضهم على بعض. وقيل: باركين على ركبهم، والجاثم البارك على ركبتيه مستقبلا بوجهه الارض. وقوله " وعادا وثمود " أي وأهلكنا أيضا عادا وثمود جزاء على كفرهم " وقد تبين لكم " معاشر الناس كثير " من مساكنهم ". ثم اخبر أنه " زين لهم الشيطان اعمالهم " التي كفروا بها وعصوا ا فيها، وذلك يدل على بطلان قول المجبرة الذين ينسبون ذلك إلى ا. ثم اخبر أن الشيطان صدهم ومنعهم عن طريق الحق " فهم لا يهتدون " اليه لاتباعهم دعاء الشيطان. وعدولهم عن الطريق الواضح " وكانوا مستبصرين " أي وكانوا عقلاء يمكنهم تمييز الحق من الباط بابصارهم له وفكرهم فيه. وقال مجاهد وقتادة " وكانوا مستبصرين " في ضلالتهم لعجبهم به، فتصوروه بخلاف صورته.